الدعاء فى الرخاء

قال رسول الله ﷺ:

«من سره أن يستجيب الله تعالى له عند الشدائد والكرب فليكثر من الدعاء فى الرخاء».

يقول الله تعالى:

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ... ﴾ [الكهف: ٢٨].

ولاتعرض عن الدعاء والحمد والشكر إذا ما أنعم الله عليك.

﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ [فصلت: ٥١].

﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ... ﴾ [يونس: ١٢].

﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ... ﴾ [الزمر: ٨].

محاسبة النفس

محاسبة النفس هى سؤالها عن ما فعلت من حسنات وما اقترفت من سيئات وذلك للتأكد من خلو النيات والأعمال من المعاصى ولحض النفس على الاستقامة وعلى فعل المزيد من الخيرات.

فإذا ما وجد المرء نفسه قد ارتكبت معصية أحس بالذنب وندم ورجع إلى الله وتاب واستغفر واستقام وذكر الله كثيرا ورد المظلمةواستحلل الخصم وعلامة الندم البكاء وعلامة التوبة ردُّ المظالم. ومن المظالم اكتساب مال حرام فليرده إلى أصحابه أو يخرجه إن لم يعرف أصحابه ومن المظالم التعدى على حدود الله فى الميراث أو الوصية فليطع حكم الله ولايتعد حدوده. ومن المظالم اتهام الناس بالباطل وشهادة الزور فليبرئ من اتهمه ظلما أو شهد ضده

زورا. ومن المظالم أن يخبب على امرئ زوجته فليعترف بجرمه ويصلح بينهما.

ولاتجدى الصلاة والصيام والزكاة والحج على المرء شيئا إذا ما لم يرد المظالم. إنما تسقط عنه هذه العبادات إذا ما أداها ولكن لاينال من ثوابها شيئا فلا تربو حسناته ولاتقبل توبته ولاتستجاب دعوته.

فمن رغب فى أن تقبل توبته وأن تستجاب دعوته فعليه أن يرد المظالم وأن يتحلل من أساء إليه.

قال رسول الله ﷺ:

«أتدرون من المفلس؟. قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع.

فقال: إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا. فَيُعْطَى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أَخَذَ من خطاياهم فطُرحت عليه ثم طُرح في النار».

وقال ﷺ:

«كل بنى آدم خطاءون وخير الخطائين التوابون المستغفرون».

وقال ﷺ:

«الدواوين ثلاثة: ديوان يغفر وديوان لايغفر وديوان لايترك.

فالديوان الذى يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى. وأما الديوان الذى لايغفر فالشرك بالله تعالى. وأما الديوان الذى لايترك فمظالم العباد».

وقال ﷺ:

«.. فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه. ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولايخشى الشحناء من قلبى فإنها ليست من شأنى. ألا وإن أحبكم إلى من أخذ منى حقا إن كان له حق أو حللنى فلقيت ربى وأنا طيب النفس».

كيف نحاسب أنفسنا ؟

نسأل أنفسنا قبل أن ننام:

* هل استفتيت أهل العلم والفتوى فى أمر غم على التمييز فيه بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام أم وقعت فى براثن المضللين؟

* هل وصلت رحمى؟

* هل قمت بعمل من أعمال البر لوالدى ولأولادى ولذى القربى واليتامى والجار والضيف والأجير؟

* هل قمت بعمل فيه عدل وإصلاح بين الناس؟

* هل عدلت بين أولادى؟

* هل أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر؟

* هل حفظت لسانى من الثرثرة والجدل والبذاءة والجهر بالسوء والكلام فى المعاصى واليمين الغموس والكذب والهمز واللمز والسخرية والمراء والرياء والنفاق والغيبة والبهتان والنميمة وإفشاء السر والسب والشتم والقذف وشهادة الزور؟

* هل كنت سمحا فى بيعى واقتضائى دون غش أو خداع أو غرر أو احتكار أو تطفيف فى الكيل والميزان؟

* هل صبرت فى البأساء والضراء؟

* هل كظمت غيظى عند الغضب؟

* هل آتيت الزكاة وتصدقت وأطعمت مسكينا وأعنت ملهوفا أو شيخا أو ضريرا؟

* هل أسبغت الوضوء وأقمت الصلاة فى ميقاتها؟

* هل صمت نافلة؟

* هل عدت مريضا؟

obeikandl.com

* هل تبعت جنازة؟

* هل أفشيت السلام؟

* وهل عملت عملا صالحا آخر؟

إن كنت لم تفعل من ذلك شيئا فسارع بفعله لتدخل الجنة.

قال رسول الله ﷺ لأصحابه يوما:

«من أصبح منكم اليوم صائما؟. قال أبو بكر أنا. قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟. قال أبو بكر أنا. قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟. قال أبو بكر أنا. قال: فمن عاد منكم اليوم مريضا؟. قال أبو بكر أنا. قال: ما اجتمعن فى امرئ إلا دخل الجنة».

يقول الله تعالى:

﴿... وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ...﴾ [الحشر: ١٨].

ونسأل أنفسنا قبل أن ننام:

* هل ارتكبت كبيرة من الكبائر الآتية: قتل النفس التى حرم الله قتلها أو القذف أو شهادة الزور أو اليمين الغموس أو الزنى أو شرب الخمر أو الخيمة أو اليأس من رحمة الله أو الأمن من مكر الله أو عقوق الوالدين أو ترك الصلاة متعمدا؟

* هل اكتسبت مالا حراما من مال يتيم أو ربا أو ميسر أو نصب أو احتيال أو اختلاس أو خيانة أو غصب أو رشوة أو سرقة أو قطع طريق؟

* هل تعديت حدود الله فى الميراث أو الوصية؟

* هل نقضت عهدا أو أخلفت وعدا أو خنت أمانة؟

* هل أهملت عملى؟

* هل كتمت شهادة أو تسترت على جريمة؟

* هل اعتديت على أحد أو ظلمته؟

obeikandl.com

* هل خببت على امرئ زوجته؟

* هل منعت الماعون؟

* هل شححت أو أسرفت؟

* هل تجسست على أحد؟

* هل حسدت أحدا؟

* هل أسأت الظن أو تسرعت فى الحكم؟

* هل اختلت واستكبرت؟

* هل قاطعت مسلما أكثر من ثلاث؟

* هل أذنبت ذنبا آخر؟

إن كنت فعلت من ذلك شيئا فأنت قد عصيت الله ورسوله.

﴿... وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

﴿... وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: ١٤].

قال رسول الله ﷺ:

«الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت..».

فلتعمل لما بعد الموت وتذكر نعيم الجنة وعذاب النار ولتسارع إلى الندم والتوبة والاستغفار والذكر والاستقامة.

قال رسول الله ﷺ:

«الندم توبة».

«التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لاذنب له».

«من كانت عنده مظلمة من أخيه فليتحلله منها..».

الثواب المعلق

إذا أديت الفرائض فأقمت الصلاة وآتيت الزكاة وصمت رمضان وحججت بيت الله وأحسنت أداء هذه الفرائض فإنها تقبل منك وتسقط عنك ولكن ثوابها وثواب صدقتك وأعمالك الصالحة يكون من نصيب غيرك ممن ظلمته أو هضمت حقه أو كتمت شهادة الحق له أو اتهمته زورا أو أكلت ماله أو سرقته أو نصبت عليه أو اغتبته أو بهته أو شتمته أو قذفته أو همزته أو لمزته أو سخرت منه أو تكبرت عليه أو خنت أمانتة أو أخلفت وعده أو نقضت عهده أو خببت عليه زوجة أو تجسست عليه أو حسدته أو ظلمته فى الميراث أو أقرضته بالربا أو غششته أو خدعته أو احتلت عليه أو كذبت عليه أو بعته غررا أو طففت له الكيل والميزان أو أصبته بأى ضرر... ففى هذه الأحوال لايقبل لك دعاء ويؤول ثواب عباداتك لهم فتخف موازينك وتلقى فى النار مالم تسارع إلى رد مظالمهم واستحلالهم قبل أن يوافيك الأجل.

﴿ ... إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [نوح: ٤].

﴿ ... وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [الشورى: ١٧].

فسارع إلى التوبة﴿ ..إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[البقرة: ٢٢٢].

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ... ﴾ [التحريم: ٨].

﴿فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٩].

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠].

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ...﴾ [النساء: ١١٦].

* قـدم لنفسـك توبـة مرجـوة قبـل الممـات وقبـل حبس الألسـن

* يامن يرى مد البعوض جناحها في ظلمـة الليـل البهيـم الأليـل
ويرى مناط عروقها في لحمهـا والمـخ في تـلك العظـام النحـل
آجالهـا محتومـة أرزاقهـا مقسـومـة بعطـاء وإن لـم تسأل
فلقـد سألتـك بـالنبى محمد الهـاشمى المدثـر المزمـل
امنن علـى بتـوبـة تمحو بهـا مـا كـان منـى في الزمـان الأول

* ولاتحسبن الله يغفـل سـاعـة ولا أن مـا تخفيـه عنـه يغيب

* ألا أيهـا المغرور مالـك تلـعب تؤمـل آمـالا ومـوتـك أقـرب

الاطمئنان بعد التوبة

الآن بعد أن حاسبت نفـك وأحسست بذنبك وتذكرت يوم القيامة وعذاب النار ونعيم الجنة فخشيت الله وخفت من عذابه وطمعت فى عفوه ومغفرته ورحمته ودخول جنته فندمت على ما فعلت وتبت إلى الله وعزمت على ألا تعود إلى المعصية وأقلعت عنها ورددت المظالم واستحللت كل من ظلمته أو أسأت إليه أو اعتديت عليه وأكثرت من ذكر الله واستغفاره واستقمت وتوكلت على الله وعملت لآخرتك فأكثرت من العمل الصالح.. الآن بعد أن فعلت ذلك.. اطمئن وطب نفسا فأنت مؤهل لقبول توبتك ولاستجابة دعوتك.

قال رسول الله ﷺ:

«إذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يأمره وينهاه».

«إذا أراد الله بعبدٍ خيرا بصره بعيوب نفسه».

وقال فيما يرويه عن الله عز وجل:

«لو أذنب العبد حتى تبلغ ذنوبه عنان السماء غفرتها له ما استغفرنى ورجانى».

«قال الله عز وجل: من علم أنى ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالى مالم يشرك بى شيئا».

«من شغله ذكرى عن مسألته أعطيته أفضل ما أعطى السائلين».

وقال ﷺ:

«التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لاذنب له».

قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩].

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥].

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠ - ٣٢].

الآن إذا مادعوت بفاتحة الكتاب استجاب الله دعاءك فهداك الصراط المستقيم. وهل يوجد ماهو خير من الصراط المستقيم الذى يقود إلى رضا الله وإلى نعيم الجنة؟!

ومن رحمة الله تعالى أتاح لعباده فرص طلب الهدى فى صلاتهم بفاتحة الكتاب سبع عشرة مرة كل يوم آناء الليل والنهار. ومن رحمة رسول الله ﷺ بالمسلمين زاد لهم الفرص فى نوافل الصلاة.

الدعاء بأمور الدنيا

أما الدعاء بأمور الدنيا كطلب صرف البلاء أو طلب الزيادة فى الرزق فإن الاستجابة له تكون إما عاجلة فى الدنيا أو آجلة فى الآخرة. والآجلة خير من العاجلة.

والبلاء قد يكون خيرا للعبد والله خبير بصير بعباده يقسم ما هو خير لمن يحبه من عباده.

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل:

«إذا أراد الله بعبد خيرا أو أراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا فإذا دعاه قالت الملائكة صوت معروف وإن دعاه ثانية فقال يارب قال الله تعالى لبيك عبدى وسعديك لاتسألنى شيئا إلا أعطيتك أو دفعت عنك ماهو خير وادخرت لك عندى ماهو أفضل منه...».

وقال ﷺ:

«... يُبتلى العبد على قدر إيمانه فإن كان صلب الإيمان شدد عليه البلاء...».

وضيق الرزق قد يكون خيرا للعبد والله خبير بصير بعباده يقسم ماهو خير لمن يحبه من عباده. فكثرة الرزق قد تؤدى إلى الوقوع فى مهالك البطر والاستكبار والجشع التى تقود المرء إلى النار.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٣٠].

فعليك أن تصبر وترضى بما قسمه الله لك. ألا تحب أن يجتبيك الله ويصطفيك؟.

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل:

«. . . يا ابن آدم إن رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وبدنك وكنت عندى محمودا وإن لم ترض بما قسمته لك فبعزتى وجلالى لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش فى البرية ثم لايكون لك منها إلا ماقسمته لك وكنت عندى مذموما. . .».

وقال رسول الله ﷺ:

«إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإن صبر اجتباه فإن رضى اصطفاه».

قال رجل لرسول الله ﷺ إنى أحبك. قال: «استعد للفقر». فقال إنى أحب الله. فقال: «استعد للبلاء».

سأل رسول الله ﷺ أصحابه: «ما أنتم؟» قالوا مؤمنون. فقال: «ما علامة إيمانكم؟». قالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء. فقال: «مؤمنون ورب الكعبة».

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لا أبالى أصبحت غنيا أو فقيرا فإنى لا أدرى أيهما خير لى.

ألا تحب أن تدخل الجنة بغير حساب فلا ينصب لك ميزان ولاينشر لك ديوان؟.

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل:

«قال الله عز وجل إذا وجهت إلى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا».

«. . ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولاينشر لهم ديوان يُصب عليهم الأجر صبا كما كان يصب عليهم البلاء صبا فيودُ أهل العافية فى الدنيا لو أنهم كانت تقرض أجسادهم بالمقاريض لما يرون ما يذهب به أهل البلاء من الثواب».